



الإنذار

بحلول الفتن

• الشيخ: أحمد بن حسن المعلم ❖

القتل . قاله ابن عباس وعطاء الزلازل والأهوال ، جعفر بن محمد : سلطان جائر سلط عليهم ، وقيل الطبع على القلوب بشؤم مخالفة الرسول» ج / ١٢ / ٢٢٣ ، وقال الشوكاني : «والفتنة هنا غير مقيدة بنوع من أنواع الفتن» ثم نقل ما ذكره القرطبي فتح القدير ٤ / ٥٨ .

وقال ابن كثير : «إن تصيبهم فتنة» في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة «أويصبيهم عذاب أليم» أي في الدنيا بقتل أوحدهم أو نحو ذلك ، هذا وقد جاء التنصيص على بعض المعاصي والانحرافات ، وأنها سبب مباشر للفتنة أو لبعض من أنواعها ، من ذلك : ضياع الخلافة وتفرق المسلمين» .

١- الحكم بغير ما أنزل الله :

قال الرسول ﷺ : «وما لم تحكم أئتمهم بكتاب الله ، ويتحروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم» .

وهذا قد ابتليت به الأمة منذ أزمان ، غير أن الحكم بغير ما أنزل الله في أكثر الأحيان في الأزمنة السابقة كان عن شهوة وهوى ، ولأجل مصالح محددة في الغالب ، كالرشوة والمجاملة ، وظلم بعض الولاة والقضاة مع إبقائهم بأنهم مخالفون ، ومع الخوف من

والإعجاب ١١-الفتنة القتل وهو موضع الشاهد ، فذلك قوله تعالى : «إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا» (٣) وفي يونس «على خوف من فرعون وملأه أن يفتنهم» (٤) : يقتلهم .

وقوله : «أرى الفتن خلال بيوتكم» تكون الحروب والقتل والاختلاف الذي يكون في الناس ، ويكون ما يبطلون به من زينة الدنيا وشهواتها ، فيفتنون بذلك عن الآخرة . انتهى ، وقد لخصت جميع الوجوه ما عدا الأخير فهو بحروفه ، فمن شاء التوسع فليرجع إلى غريب الحديث للحربي (ج ٣ ص ٩٣٠ وما بعدها) .

وسيكون البحث إن شاء الله في الوجه الأخير ، وهو القتال والفرقة والاختلاف الكائن بين المسلمين ، نتبين أسبابها ونعين موقف المسلم منها ، ونتلمس المخرج من شرها .

• أسباب الفتن :

وأصل جميع الأسباب هو الإعراض عن منهج الله ، والصد عن سبيله ، والتقصير عن أوامره ، وارتكاب مناهيه ، قال الله تعالى : «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» (٥) ، قال القرطبي : «والفتنة هنا

تعريف الفتنة :

قال في القاموس : الفتنة بالكسر : الخبر كالمفتون ومنه «بأيكم المفتون» وإعجابك بالشيء ، وفتنه يفتنه فتناً وفتوناً وفتنه ، والضلال ، والإثم ، والكفر ، والفضيحة ، والعذاب ، وإذابة الذهب والفضة ، والجنون ، والمحنة والمال والأولاد ، واختلاف الناس في الآراء (١) هذه كلها من معاني الفتنة . وقال الراغب : «أصل الفتن إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته» (٢) .

وقد قسمها الإمام أبو إسحاق الحربي في كتابه غريب الحديث إلى أحد عشر وجهاً ، واستدل لكل وجه بالقرآن والسنة ، وذلك عند حديث «إنني لأرى الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر» . قال : «واحدتها فتنة ولها وجوه : ١- الشرك ٢- الإضلال ٣- النفاق ٤- البلاء ٥- عذاب الناس ٦- الحرق بالنار ٧- الصد والاستنزال ٨- الضلالة ٩- المعذرة ١٠- الافتتان

❖ رئيس مجلس علماء أهل السنة - حضرموت .

١- القاموس ص ١٥٧٥ .

٢- تحفة الأخرى ج ٦ ص ٣٧٢ .

٣- النساء : ١٠١ .

٤- يونس : ٨٣ .

٥- النور : ٦٣ .

العقوبة الدنيوية أو الأخروية ، بمعنى أنهم لم يرغبوا عن حكم الله ، ولم يستدلوا به غيره ، ولم ينجسوا منهجاً سواه ، وأما في عصرنا فمعظم الأمة الإسلامية إن لم تكن كلها قد رفضت حكم الله ، وأعرضت عنه ، وشككت في صلاحيته وإمكان تطبيقه ، واستبدلت به قوانين مستوردة ومناهج منحرفة ؛ فحق عليهم قوله تعالى : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ (٦) ، ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ (٧) ، ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ (٨) .

وحق عليهم ما في هذا الحديث من الفرقة والخلاف والافتتال ، نسأل الله أن يعيدنا إليه عوداً حميداً .

٢- ترك الجهاد في سبيل الله

من أعظم أسباب الفتنة ترك الجهاد في سبيل الله ، قال الله تعالى : ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضرّوه شيئاً﴾ (٩) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «قد يكون العذاب من عنده ، وقد يكون بأيدي العباد ، فإذا ترك الناس الجهاد في سبيل الله فقد يتبليهم بأن يوقع بينهم العداوة حتى تقع بينهم الفتنة كما هو الواقع ، فإن الناس إذا اشتغلوا بالجهاد في سبيل الله جمع الله قلوبهم ، وجعل بأسهم على عدو الله وعدوهم ، وإذا لم ينفروا في سبيل الله عذبهم الله بأن يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض» (١٠) .

وقال سيد قطب رحمه الله : «والخطاب لقوم معينين في موقف معين ، ولكنه عام في مدلوله لكل ذي عقيدة في الله ، والعذاب الذي يتهددهم ليس عذاب الآخرة وحده ، فهو كذلك عذاب الدنيا ، عذاب الذلّة التي تصيب القاعدين عن الجهاد والكفاح ، والغلبة عليهم للأعداء والحرمان من الخيرات واستغلالها للمعادين ، وهم مع ذلك كله يخسرون من النفوس والأموال أضعاف ما يخسرون في الكفاح والجهاد ، ويقدمون على مذبح الذل أضعاف ما تتطلبه منهم الكرامة لو قدموا لها الغداء ، وما من أمة تركت الجهاد إلا ضرب الله عليها الذل ، فدفعت مرغمة صاغرة لأعدائها أضعاف ما كان يتطلبه منها كفاح الأعداء» (١١) .

٢- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بترك الجهاد نعطي الفرصة لأعدائنا أن يتسلطوا علينا ويثبوا فينا سمومهم ويذلونا ويستعبدونا ، كما نصرف النشاط والحياة والحماس الدافق في نفوس كثير من الناس حكماً ومحكومين نصرّفه عن الاتجاه الذي يغيض الكفار ويعز المسلمين ، ويشعرهم بالحاجة إلى الألفة والمحبة والتعاون لبلوغ الأهداف العظيمة التي يصبون إليها ، إلى أن يُسلط هذا الحماس وذلك الطموح إلى

﴿﴾

أي فتنة أعظم من تسلط الأعداء على هذه الأمة . بل إن معظم الفتن الكائنة في بلاد المسلمين بسبب تسلط الكفار بجيوشهم وأفكارهم وميادينهم وسلوكهم المنحل

﴿﴾

صدور إخوانهم المؤمنين ، فتحصل الفتنة والقتال بينهم ، ويترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فتعطي الفرصة للمفسدين والفسقة أن يشيعوا الفاحشة ويظهروا المنكرات ويعطلوا الواجبات ، وبذلك نستحق غضب الله ونستوجب عقوبته عندما تكون الفتنة هي العقوبة العاجلة لتلك المنكرات قال تعالى : ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً﴾ (١٢) .

وقال الرسول ﷺ : «إن الناس إذا رأوا الظالم ، فيما أن يأخذوا على يديه ، أو أن يعيهم الله بعقاب منه» (١٣) .

وقال ﷺ كما في حديث حذيفة رضي الله عنه «والذي نفسي بيده ، لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه فدعوتكم فلا يستجيب» (١٤) .

وقال ﷺ كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما : «مثل القائم على حدود الله والمدافع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فكان بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو

أنا خرّقنا في نصيبنا خرّقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» (١٥) .

٣- نقض العهد :

إن من خصائص المؤمنين : الوفاء بالعهد وعدم نكته أو التساهل فيه ، قال تعالى في معرض مدحهم : ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ (١٦) ، وقال : ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ (١٧) ، وأمرهم بالوفاء به فقال : ﴿وبعهد الله أوفوا﴾ (١٨) ، وقال : ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً﴾ (١٩) ، وحتى مع الكفار : ﴿فأتوا إليهم بعهدهم إلى مدتهم﴾ (٢٠) .

وبيّن النبي ﷺ أن نكث العهود والغدر فيها من أعمال المنافقين ، فقال : «أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر» (٢١) .

ولقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - مثلاً أعلى في هذا المبدأ ، وبذلك أعزهم ونصرهم .

روى الترمذي كما في صحيحه للألباني (ج ٢ / ١١٣) عن سليم بن عامر ، قال : كان بين معاوية وبين أهل الروم عهد ، وكان يسير في بلادهم حتى إذا انقضى العهد أغار عليهم ، فإذا رجل على دابة - أو

٦- المائة : ٤٤ .

٧- المائة : ٤٥ .

٨- المائة : ٤٧ .

٩- التوبة : ٣٩ .

١٠- مجموع الفتاوى (١٥ / ٤٤) ابن تيمية .

١١- في ظلال القرآن (٣ / ١٦٥٥) سبط قطب .

١٢- الإسراء : ١٦ .

١٣- رواه الترمذي (٢ / ٢٢٢) من صحيحه ، للألباني ، وابن ماجه (٢ / ٦٨) من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

١٤- رواه الترمذي كما في صحيحه (٢ / ٢٢٣) .

١٥- رواه البخاري (١ / ٨٨٢) .

١٦- البقرة : ١٧٧ .

١٧- المؤمنون : ٨ .

١٨- الأنعام : ١٥٢ .

١٩- الإسراء : ٣٤ .

٢٠- التوبة : ٤ .

٢١- رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو .

على فرس - وهو يقول: الله أكبر وفاء لا غدر ، وإذا هو عمرو بن عبسة ، فسأله معاوية عن ذلك فقال : سمعت رسول ﷺ يقول : «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يلحن عهداً ، ولا يشهدنهم حتى يمضي أمده أو ينبذ إليهم على سواء . قال : فرجع معاوية ...» والقصة صحيحة .

فلما كانت الخلوف التالية نقضت العهد فيما بين المسلمين أنفسهم ، فضلاً عما بينهم وبين الكفار ، وركنوا إلى السياسة والدهاء ولو خالف ذلك مبدأهم ، وأعقبهم ربهم مكان جزائهم الذل والهوان والهزائم المتتالية وتسليط الأعداء عليهم ، قال ﷺ : « ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سخط الله عليهم عدوهم من غيرهم ، فأخذ بعض ما في أيديهم... إلخ» (٢٢).

وأي فتنة أعظم من تسلط الأعداء على هذه الأمة ، بل أكاد أجزم أن معظم الفتن الكائنة في المسلمين أنها بسبب تسلط الكفار بجيوشهم وأفكارهم وميادينهم وسلوكهم المنحل .

٤- الركون إلى الدنيا :

إن من أخوف ما كان رسول الله ﷺ يخاف على أمته انفتاح الدنيا عليهم ، حيث يتنافسون فيها كما تنافس فيها الذين من قبلهم ، فتهلكهم كما أهلكتهم . وقد صرح بذلك في أكثر من حديث ، ومن ذلك ما رواه البخاري (٢٣٦١ / ٥) ومسلم من عمرو بن عوف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما ، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي ، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين ، فسمعت الأنصار يقدموه ، فوافقت صلاة الصبح مع رسول الله ﷺ فلما انصرف تعرضوا له ، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ، وقال : «أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء» قالوا : أجل يا رسول الله . قال : «فأبشروا وأملوا ما يسركم ، فوالله ما

الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتتافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم .

ومنه ما رواه البخاري أيضاً (٥ / ٢٣٦٢) من حديث أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض» قيل : وما بركات الأرض؟ قال : «زهرة الدنيا» فقال له رجل : هل يأتي الخير بالشر؟ فصمت النبي ﷺ حتى ظننت أنه ينزل عليه ، ثم جعل يمسح



من أسباب الفتن جريمة الربا وهي من أوسع الجرائم انتشاراً ، ومن أهنؤها في نظر الناس : والغريب أنك لا تجد دولة إسلامية واحدة تحارب الربا بجميع أشكاله ، حتى تلك التي تدعي تطبيق الإسلام وتقييم الحدود وتحارب جميع أنواع الجرائم والمعاصي الكبيرة



العرق من جبينه ، فقال : «أين السائل» ، قال : أنا . قال أبو سعيد : لقد حمدناه حين طلع ذلك ، قال : «لا يأتي الخير إلا بالخير ، إن هذه الدنيا خضرة حلوة ، وإن كل ما أثبت الربيع يقتل حطباً أو يلم إلا أكلة الخضر أكلت ، حتى إذا امتدت فأجرتها استقبلت الشمس فاجترأت وتسلطت وبالت ثم عادت فأكلت ، وإن هذا المال خلوة ، من أخذه بحقه ووضع في حقه فثم المعونة هو ، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع . ومنها حديث ابن عمر عند أحمد وأبي داود ، قال : قال رسول الله ﷺ إذا تبايعتم بالعينة ، وأخذتم أذناب البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد في سبيل الله ؛ سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» وهذا نص صريح في أن الركون إلى الدنيا سبب لذل هذه الأمة وهوانها . وبيع العينة : نوع من أنواع البيوع فيه حيلة على الربا .

٥- فتن النساء :

- خروج المرأة من بيتها وامتهانها في أسواق الرقيق ، وتعرضها لفتنة الرجال في المسارح والأفلام والمجلات ، وغير ذلك مما صرف أنظار الشباب وألهب شهواتهم

وشغلهم عن كل ما فيه خير لأنفسهم ولأوطانهم ، بل مما جعلهم يضحون بالكثير من المبادئ والأهداف النبيلة من أجل ذلك ، وقد حذرنا رسولنا ﷺ من فتنة النساء ، ولكن أعداءنا عرفوا ذلك فاستغلوه ، ونحن غفلنا عنه فوقعنا فيه .

قال ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم : «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» ، وقال : «اتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» ، وقد بين لنا من حديث آخر كيف فتن بنو إسرائيل بالنساء ، وذلك فيما رواه البخاري ومسلم من حديث معاوية أنه خطب على منبر رسول الله ﷺ وتناول قصة من شعر كانت في يد مرسى فقال : يا أهل المدينة ، أين علماءكم؟! سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا ويقول : إنما هلك بنو إسرائيل حين اتخذت نساؤهم» .

وهذا تنبيه على أن تبرج النساء وتزيينهن بما لا يحل لهن والمنافسة في ذلك وفتنة الأزياء التي تتسابق فيها نساؤنا من أخطر الأسباب المؤدية إلى الفتن التي هي نوع من عقوبة الله لهذه الأمة في دنياها ، بل أخطر من ذلك تهافت الكثيرين على سوق الدعارة المقنعة (مجال الفن) بالغناء والتمثيل الهابط الذي تعود آثاره على الشباب ، حتى أن أحد أثرياء اليهود عرض على الكيان الصهيوني أنه مستعد لتمويل قمر صناعي تكون مهمته بث الأفلام والقصص الخليعة إلى البلاد العربية ، ذكرت ذلك إحدى الصحف ، وذلك لما يعرف من آثار هذه الأفلام على الشباب ، وتحطيم ما تبقى فيهم من خلق ودين وشهامة ورجولة ، وقد سبقه أحد دعاة الاستعمار فقال : «كأس وغانية تفعل في أمة محمد ما لا تفعله الجيوش» أو كما قال ، فهل نعقل؟! وقد أخبر الصادق المصدوق أن الليالي الحمراء ومجالس الفسق والمجون سبب لغضب الله على هذه الأمة وإنزاله أشد العقوبات بها ، فقال : «سيكون في آخر الزمان فسق وقذف ومسح ، إذا ظهر المعازف والقينات واستحلّت الخمر» (٢٣).

وقال : «ليكونن في هذه الأمة خسف وقذف ومسح ، وذلك إذا شربوا الخمر واتخذوا القينات وضرّبوا بالمعازف» (٢٤) . وبعد هذا ، ألا نعرف حقيقة دعاة تحريم

٢٢- رواه ابن ماجه كما في صحيحه (٢ / ٣٧٠) .
٢٣- رواه الطبراني من حديث سهل بن سعد ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١ / ١٨٣) .
٢٤- رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي من حديث أنس ، وصححه الألباني .

المرأة وأنهم أعداء لهذه الأمة أو مأجورون لأعدائها؟!

٦- فتنة الربا :

جريمة الربا من أوسع الجرائم انتشاراً ، ومن أهونها في نظر الناس ؛ لذا لا تجد دولة إسلامية واحدة تحارب الربا بجميع أشكاله ، حتى تلك التي تدعي تطبيق الإسلام وتقيم الحدود وتحارب جميع أنواع الجرائم والمعاصي الكبيرة ؛ ما استطاعت أن تقف دون ترسيم الربا وإضفاء الشرعية عليه من خلال إنشاء البنوك الحكومية والإهلية المرخصة من الحكومة لتمارس أكثر أنواع الربا ، ولست الآن بصدد تعداد مفاصد الربا ، بل أحيل القارئ الكريم إلى الكتب التي أفردته بالبحث ، ومنها كتاب: (الربا وأثره على المجتمع الإنساني للدكتور عمر سليمان الأشقر) ولكني أريد أن أقول : إنه من أسباب الفتن والعقوبات ، كيف لا والله يقول : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فآذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون﴾ (٢٥)؟! فأى فتنة وأي عقوبة أعظم من حرب الله للإنسان؟! إن المجتمع المسلم لترتعد فرائضه عندما يسمع أن دولة مما يسمونها الدول العظمى تجمع لحربه ولا يستطيع أن يتلذذ بأي معيشة ، فكيف إذا أعلن الله الحرب عليه وهو يؤمن بقول الله تعالى ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ (٢٦) ، ويؤمن كذلك ، بقوله تعالى : ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذهم شديد﴾ (٢٧)؟! فكيف يليق بالأمة الاستمرار في هذا النهج الذي يعرضها لعقوبة العزيز القهار؟!

وقد وردت أحاديث تبين أن الربا من أسباب عقوبة الله وعذابه ، منها قوله ﷺ : «إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله» (٢٨).

موقف المسلم من الفتنة :

قد سبق أن ذكرنا أن مقصودنا بالفتن هو القتال والنزاع الكائن بين المسلمين ، والذي لا يراد به إحقاق حق ولا إبطال باطل ، وإنما المقصود به هو الهوى والعصبية ورعاية

المصالح الشخصية للحكام ومن يلوذ بهم ، ورعاية عروشهم وكروشهم ، وهذا هو الذي جاء التحذير منه فيما مضى من الأحاديث ، وقد فصلها حديث ابن مسعود فقال : «تكون فتنة ، النائم فيها خير من المضطجع ، والمضطجع فيها خير من القاعد ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الراكب ، والراكب فيها خير من المجري ، قتلها كلها في النار . قال : قلت : يارسول

ﷺ

قال الرسول ﷺ : « وما لم تحكم أنتمهم بكتاب الله ، وتحرروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم »

ﷺ

الله ، ومتى ذلك ؟ قال : «ذلك أيام الهرج . قلت : ومتى أيام الهرج ؟ قال : حين لا يأمن الرجل جليسه . . .» (٢٩) .

في هذا الحديث أن الفتنة هي القتال ، وليس أي قتال ، ولكن أيام الهرج ، والهرج قد فسر في أحاديث كثيرة في الصحيحين بأنه القتل ، وفي هذا الحديث أنه حين لا يأمن الرجل جليسه ، وقد فسره خالد بن الوليد بتفسير أوضح من هذا ، وذلك فيما رواه أحمد والطبراني بسند حسن أن رجلاً قال له : «يا أبا سليمان ، اتق الله فإن الفتنة قد ظهرت . فقال : أما وابن الخطاب مني فلا إنما تكون بعده ، فينظر الرجل هل يجد مكاناً لم ينزل به مثل ما نزل بمكانه الذي فيه من الفتنة والشر فلا يجسد ، فتلك الأيام التي ذكر رسول الله ﷺ بين يدي الساعة أيام الهرج» ذكره الحافظ في الفتح (١٣ / ١٥) .

وعلى هذين التفسيرين ، فإننا ولاشك قد أشرطنا على تلك الأيام السوداء ، ففي بعض البلاد : مثل : لبنان ؛ لا يأمن الرجل جليسه على نفسه ولا على ماله ، فقد رخصت الأنفس والأموال والأعراض ، حتى إن الرجل يستعرض الجماعة من الناس برشاشه لمجرد حالة اكتئاب وقع فيها ، أو

لأمر من قيادته ، لا يدري ما الباعث عليه ؛ وفي بقية البلدان لا يأمن الرجل جليسه ؛ خوفاً أن يكون مخبراً يوقعه في هلكة لمجرد كلمة يتقوه بها . وكذلك التفسير الآخر لا شك في انطباقه على كثير من بلاد المسلمين ، فإن فيها بلاءً عظيماً ، والواقعون في أتون ذلك البلاء إذا تأملوا من حولهم لعلهم يجدون مكاناً أسعد حالاً منهم ، فلا يجدون ، وعلى هذا فنحن في أيام الفتنة والهرج ، فما الواجب علينا والحال هذه ؟!

الخلاص من الفتنة :

أ- أن يكون هناك استقرار على شرع الله ، وفي ظل حكمه بدولة مسلمة وخلافة إسلامية ، فخرج خارج عليها ؛ فهذا حكمه القتل .

ب- أن تكون الفتنة بين طرفين مسلمين فقط ، وبقية المسلمين في استقرار ، فيصالح بينهما كما جاء في سورة الحجرات .

ج- أن يعرف المحق من المبطل ، فيعان المحق على المبطل .

د- أن لا يعرف المحق من المبطل .

هـ- أن تكون جميع الفرق على باطل ، فيجب اجتنابها كلها .

كما في حديث حذيفة : «تكون فتنة ؛ القاعد فيها خير من القائم ... من تشرف لها تتشرفه ، فمن وجد ملجأ أو معاداً فليعدن به» .

كيف بك يا عبد الله بن عمر :

● من قاتل تحت راية عمية يدعو إلى عصبية ، يغضب لعصبية ، فقتلته جاهلية» (٣٠) .

«إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف ، فإذا كان كذلك فإن بسيفك أحداً فاضربه حتى ينقطع ، ثم اجلس في بيتك حتى تأتاك يد خاطئة أو ميتة قاضية» (٣١) .

٢٥- البقرة : ٢٧٨ - ٢٧٩ .

٢٦- يس : ٨٢ .

٢٧- هود : ١٠٢ .

٢٨- رواه الطبراني والحاكم من حديث ابن عباس ؓ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١ / ٧٨) .

٢٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة ، الألباني (٧ / ٣٢٥٤) .

٣٠- رواه مسلم .

٣١- رواه ابن ماجه .